تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

فى الأدب والحياة :

نشرت لى أخيراً إحدى المجلات الأسبوعية مقالا تحت عنوان « أنقذوا طلبة الجامعة » ، أعيت فيه باللائمة على شباب الجامعة ، طلائع الجيل الجديد ، ورمز الحضارة والثقافة العالية بمصر ، وكيف جرفتهم حياة القاهرة اللاهية العابثة ، وضاعت رسالتهم النبيلة التى من أجلها هاجروا إلى هذا الوطن الكبير ، كما ضاع شبابهم ، وسط هذا العباب الزاخر، والتدهور الأخلاق الرهيب !

وجمعتنى الظروف فى إحدى أمسيات الأسبوع الماضى ، بزميلة صحفية خريجة الجامعة منذ سنوات ، تعمل محررة فى إحدى الصحف اليومية المسائية ، وما إن استقر بى المقام فى هذه الندوة الأدبية التى ضمت الكثير من الصحفيين ، حتى بادرتنى الزميلة بقولها : « علام تتحاملون على الجامعة وطالباتها وطلبتها » ؟ ! إن الجامعة بخير ما دام الجميع يؤمنون برسالتها النبيلة فى الحياة »
وتطرق الحديث بنا إلى مجلة « الرسالة » والكاتب الناقد الذى يحرر « باب التعقيبات » .

وحدثتنى الكاتبة الصحفية قائلة : « إننا نفخر بالأستاذ المعداوى ككاتب له رسالة ، وهدف فى الحياة يحاول أن يحققه عن طريق النقد والتوجيه . غير أن آراءه ونقده تتسم غالباً بطابع العنف والقسوة ، ولذلك فهو فى نظرى عامل هدم لا عامل بناء . وفرق كبير بين كاتب يحاول أن يضىء شمعة وسط الظلام ، وآخر يسعى إلى ذبالة النور التى يتلمسها كل حائر ليطفئها » ! ثم استطردت الأديبة تقول : « هذا هو أحد أعداد الرسالة ، وهذه هى السطور التى كتبها صاحب التعقيبات تحت عنوان « الفتاة الجامعية والزواج » ، تحامل فيها على طالبات الجامعة وقال إنهن لا يصلحن

أبيض ليس إلا خليطا من مختلف الألوان . ونستطيع رؤية ذلك إذا مر الضوء الأبيض خلال منشور زجاجى . فالمنشور يحلل أطوال الموجات المختلفة فنرى أشرطة ملونة محدودة بين اللونين الأحمر والبنفسجى

العناصر والضوء :

كان السير إسحاق نيوتن أول من أثبت أن اللون الأبيض مركب من مختلف الألوان . ولقد تقدم تحليل الضوء تقدما كبيرا ، ويعد الآن أهم فرع من فروع الطبيعة . فجميع معلوماتنا عن النظام الطبيعية للنجوم تأتى من علم تحليل الضوء أو ما يسمى بالتحليل الطيفى (السبكترسكوبى) . والحقيقة الرئيسية التى يتألف عليها هذا العلم هو أن كل عنصر عند إحمائه إلى درجة التوهج يعطى ضوءا معينا فإذا أحمى عنصر ما ومر ضوؤه خلال منشور زجاجى ، فإن هذا الضوء ينتشر فى أشرطة ملونة ، عند فحصها نجد من بينها خطوطا لامعة . وقد وجد أن هذه الخطوط تطابق العنصر نفسه ، وأنه لا توجد مادتان تعطيان نفس الخطوط . فمن تحليل ضوء أية مادة متوهجة نستطيع معرفة هذه المادة

وقد طبقت هذه الطريقة التحليلية على الضوء القادم من الشمس فاستطاع العلماء معرفة المواد التى تتركب منها الشمس ، فوجد أنها تطابق مواد موجوده بالأرض . وقد كشف العلماء غاز الهليوم على الشمس قبل أن يعثروا عليه فى الأرض

وبنفس الطريقة أمكن معرفة تركيب النجوم وحرارتها وسرعتها

* * *

هذا هو الضوء الذى يساعدنا بالافضاء لنا بالكثير عن أحاجى الكون ، ومع ذلك فلا يزال لغزاً قائماً بذاته لم يستطع الانسان حله إلى الآن

محمد فتحى عبد الوهاب

للجامعة للدرس والتحصيل بل لطلب الزواج .. وهذا رأى خطير لم يجترئ، كاتب شرقى على أن يجهر به قبل اليوم ، ولا تؤمن به أى فتاة جامعية اعتصرت شبابها وحياتها ،وسهرت الليالى الطوال فى سبيل هدف أسمى مما تصوره ونادى به ! وهذا ما أجهر به تجاه الأستاذ المداوى وتجاه الرأى العام الذى شاهد كفاح الفتاة الجامعية فى سبيل العلم لا فى سبيل الزواج .. وهأنذى واحدة منهن دخلت الجامعة وخرجت منها دون أن أتأبط ذراع عريس الأحلام بجانب « الليسانس » كما يدعى الأستاذ المداوى ، بل جاهدت طوال سنوات الدراسة فى سبيل العلم والثقافة ، العلم الذى ستظل به المرأة أداة هامة فى ذلك المجتمع المنحل الفاسد ، المرأة التى هى روحه كما يقول الكاتب الفيلسوف « برناردشو » : إذا كان الرجل هو المجتمع فالمرأة روحه !

يظهر أن المرأة التى حطمت تمثال الأمل الجميل بين حنايا قلبه، قلب الأستاذ المداوى ، وأقصته عن محراب شبابها وجنة حبها بالأمس ، وألهمته « من الأعماق » و « من وراء الأبد » ، يظهر أن هذه المرأة هى التى أثارت كوامن الحقد الدفين بين جوانحه على كل امرأة فى الوجـــود ! وما لك تذهب بعيداً وسطوره التى كتبها بأحد أعداد « الرسالة » أيضاً عن الكاتبة الأديبة السيدة أمينة السعيد ، تطالعنا الآن يوم أن كتب إليه أحد الأدباء رسالة يستوضحه فيها رأيه عما كتبته الأديبة المصرية وما كتبه هو عن طبيعة « لورد بايرون » ، وإنتاجه الذى خلده له التاريخ بين « عبقريته وحرمانه » . لقد كان رده أبلغ دليل على تجنيه على الحقائق التى حدثنا بها التاريخ الأدبى عن هذا الشاعر العظيم ، وما زالت عباراته التى وجهها إلى الكاتبة الأديبة على صفحات « الرسالة » تطالعنى فى كل وقت ، يوم أن كتب بالحرف الواحد: « ولعل فى هذه المجالة ما يهدى الأديبة المصرية إلى معالم الطريق » !

بقى شىء بعد ذلك هو أوضح برهان على أنه لا يبغى من وراء هذا النقد إلا التجريح والتشهير بمن يكتب عنهم ، وأعنى به المعركة الأدبية التى أثارها الأستاذ المداوى على صفحات « الرسالة »، عن أحد الكتاب الشيوخ الذين سوف يكتب عنهم التاريخ فى المستقبل بأحرف من نور . لقد استخدم الأستاذ معوله فى غير ترفق ولا أناة » ! ثم اختتمت الصحفية الأديبة حديثها — واستسمح الكاتب الكبير — اختتمته بهذه الكلمات : « لقد كتب الأستاذ سعيد العريان يوماً عن أديب العربية الرافعى فى كتابه « حياة الرافعى » ، كتب يقول : لقد كان الرافعى طويل اللسان من أول يوم ، وإذا جاز لى أن أستعير منه هذا التعبير لقلت لصاحب التعقيبات : إنك طويل اللسان من أول يوم تخطوه فى طريق المجد . المجد الأدبى العظيم الذى ينتظرك إذا ما حاولت أن تبقى على الشمعة التى تضىء لنا الطريق » !

إلى هنا ينتهى رأى الزميلة الصحفية فى الأستاذ المداوى .. وكان ردى عليها حين اختتمت حديثها معى : « رأيى فى الأستاذ المداوى — ولا أقول هذا عن نفاق أو رياء — أنه الكاتب الوحيد الذى سيفخر به ميدان النقد الأدبى فى الشرق العربى ، يوم أن تموت الأنانية والحقد فى صدور الأدباء بعضهم لبعض » !

وإننا لننتظر رد الأستاذ المداوى على ما وجهته إليه الزميلة الأديبة من اتهام ، ولكل أديب أن ينظر إلى الآخر من الزاوية التى تتفق وما يحفظه له من صور وأحاسيس ، غير أن الحقيقة هى النور الذى يفضح التجنى أو غيره !

« كلية الشريعة » عبد العال حسن اسماعيل

هذه رسالة من أطرف الرسائل التى زخرت بها حقيبة البريد، ومرجع الطرافة فيها إلى هـذا السيل المنهمر من فنون الاتهام ، وما يقترن به من صراحة عجيبة أعجب بها ولا أضيق . أما الأديبة الفاضلة التى ينقل إلى اتهامها الأديب الفاضل فهى محررة فى جريدة « الزمان » ، أعفى القلم من ذكر اسمها حرصاً على إحساسها المرهف وشعورها الرقيق . وأعفيه مرة أخرى من التعرض لها بشىء من القسوة أو أشياء من العنف ، لأن أخلاق الفروسية تحول بين الرجل وبين التهجم على فتاة ... هذا مبدأ أدين به فى حياتى الشخصية والأدبية. ومعذرة للأديبة الفاضلة إذا قلت لها إن حملاتها على قد بلغتنى قبل أن أتلقى هذه الرسالة ، ومع ذلك فقد كففت قلمى عملا بهذا المبدأ واحتراماً لهذا الشعار !

إنها تتهمنى بأنى كاتب طويل اللسان . هذا حق لا أجادل فيه ! وأزيد عليه أنى واحد من الذين جبلوا على الصراحة وفطروا على الشجاعة ، حتى لتدفعهم صراحتهم وشجاعتهم إلى أن تولدا

من أنفسهم ما يفزع منه غيرهم من الناس . ولولا هذا الذى فطرت عليه وجبلت ، لما وافقت الأديبة الفاضلة على أنى كاتب طويل اللسان ! أوافقها على هذه المقدمة وأختلف معها حول ما انتهت إليه من نتيجة ، محورها أنى عامل هدم فى الحياة الأدبية ولست عامل بناء .. هنا شىء من الظلم للحقيقة والمجافاة للواقع، لأنى ما استخدمت طول لسانى فى هدم قيمة من القيم إلا إذا كانت بالية ، ومتداعية ، وينبغى أن تزول . أعنى أننى لا أهدم إلا ونصب عينى هدف واحد ، هو أن أقيم البناء الوطد الأركان على ركام الأنقاض !

أقول هذا ولا أريد أن أذكر أسماء من هاجمت من الأدباء ... حسبى أنى آمنت وما زلت أومن ، بأن الحياة الأدبية فى مصر محتاجة إلى حركة تطهير يقوم بها لسان طويل ! ذلك لأن الأدب هنا ، فى هذا البلد ، أشبه برجل كريم النفس سمح الخلق مضياف، يفتح بابه لكل طارق ، ويهيئ مائدته لكل عابر ،ولو اندس بين جموع الطارقين والعابرين من هم خلاصة الأدعياء والمتطفلين ! هذا الرجل ، الذى هو الأدب ، فى حاجة إلى صديق طويل اللسان، ينهر تلك الجموع المتطفلة ، الدخيلة ، التى استغلت سماحة رب البيت ونبل محتده وكرم ضيافته ، فاندفعت من أبوابه وجلست إلى موائده ، فى غير ما خجل ولا حياء . . . هذا الصديق الطويل اللسان هو كاتب هذه السطور ، ولا ضير عليه أبداً إذا ما أنقذ الرجل الكريم المضياف من هؤلاء الضيوف الثقلاء ، وألهب ظهورهم بالسياط !

ولتصدقنى الأديبة الفاضلة أننى أضيق بأضواء الشموع ، هذه الأضواء الضئيلة ، المزيلة ، التى لا تستطيع أن ترد عادية الظلام .. وإذا كنت قد دأبت على إطفائها فلأنى أوثر أن أحدق فى أضواء المصابيح الضخمة ، المتوهجة ، التى يغمر شعاعها كل حنية وكل ركن وكل تعريجة فى منعطف الطريق . فلتبق هذه ولتذهب تلك ، ما دمنا نريد للنور أن يقوى على مواجهة العواصف والأعاصير ! هدم للقيم البالية المتداعية يعقبه بناء على ركام الأنقاض ، وإخماد للأضواء الضئيلة المزيلة يشع على أثره كل نور وهاج ... أهذا هو ما ألام عليه وتوجه إلى من أجله فنون الاتهام ؟ شيئاً من العدل ياسيدتى أو شيئاً من الإنصاف !

بعد هذا أقول للأديبة الفاضلة فيما يختص برأيى حول فتياتنا الجامعيات ، إن هذا الرأى القديم لى قد أقمته على أسس من الدراسة النفسية والملاحظة النظرية طيلة أعوام أربعة قضيتها فى الجامعة . فأنا إذن لا أنقل عن أفواه الناس وإنما أنقل عن رؤية العين حين تنتهى من جولتها فى حدود الواقع المحس ، وعن حكم العقل حين يفرغ من رحلته فى نطاق الحاضر المشهود ... وإذا كانت هى قد التحقت بالجامعة ابتغاء لهذا الغرض النبيل ، وهو أن تتزود بسلاح العلم وتنهل من منابع المعرفة ، فمن الصعب أن نستدل بالمثل الفرد على غيره من الأمثال ، حين يكون هدفنا وضع قاعدة عامة لظاهرة من الظواهر أو لمشكلة من المشكلات . إننا لا ننظر إلى حكم الأقلية فى مثل هذا المجال ، ولكننا ننظر إلى حكم الكثرة الغالبة ليستقيم منطق التفسير والتبرير !

ولست والله حين أجهر بهذا الرأى حاقدا على المرأة أو منكرا لمكانتها الاجتماعية ، متى وجدت فيها النموذج الكامل والمثل الأعلى فى كل ناحية من نواحى الحياة — ولقد وجدت هذا المثل وذلك النموذج فى يوم من الأيام ، وجدته فى تلك التى ألهمتنى بالأمس قصة « من الأعماق » ولم تلهمنى « من وراء الأبد » ، تلك التى ملأت نفسى تقديرا لرسالة المرأة حين تجمح إلى اتساع الأفق سمو الخلق وجمال الروح — تلك التى تركت ظلها على الأرض بعد أن رحلت إلى السماء ، وآثرت على ضجيج الحياة سكون الفناء والعدم ! !

هذا هو ردى على اتهام الأديبة الفاضلة ، ولها بعد ذلك أن تكون منصفة أو لا تكون — حسبى أن أقول ما أعتقد ، لا يدفعنى إليه رضا الراضين ولا يصرفنى عنه سخط الساخطين ، وإنما هى حرية الرأى وجرأة القلم فى عصر طبع على الرق الأدبى ، وطغت عليه أمواج الخوف والكذب والملق والرياء...وللأديب الفاضل صاحب هذه الرسالة أخلص الشكر على تحيته المعطرة بأرج الوفاء .

مقال عن ندواتنا الأدبية :

فى عدد فبراير من مجلة « الفصول » الشهرية قرأت مقالا طريفا عن ندواتنا الأدبية ، كتبه صديقنا الأستاذ نعمان عاشور

بأسلوب قصد به إلى المرح والدعابة أكثر مما قصد به إلى الجد والوقار

إن خفة الظل وعذوبة الروح صفتان أصيلتان من صفات الصديق الأديب ، ولكنني كنت أوثر ألا تطغى هاتان الصفتان على الموضوع الذي كتب فيه ، لأنه من الموضوعات الجديرة بأن يعتمد في كتابتها عن مثل هـذا الطابع الذي أشرت إليه ، لأن الحديث عن الندوات الأدبية والتعرض لما يدور فيها من ألوان الجدل والمناقشة ، جزء مهم من تاريخ الأدب حين يكون هـذا التاريخ تسجيلا صادقا متزنا لشتى التيارات الفكرية والفنية !

لقد بدأ الأستاذ مقاله بالحديث عن ندوة « الجزيرة » ، حيث أرسل عدسته اللاقطة لتجوب المكان وتتصفح الوجوه وتعرض الأفكار ، ولكنه كما قلت لك يقدم إليك لقطات هدفها الدعابة حين تنتزع الشهود من أعماق الخيال . وحسبه أن يستغل اللقطة البصرية استغلالا طريفا وموفقا في رسم عدد من الصور الضاحكة حيث يختار لها الأطر اللائقة التي يصنعها وفق هواه ، أو وفق طبيعة الموضوع كما أراد له أن يكون ! أما ندوة الجزيرة التي تحدث عنها الأستاذ نعمان ، فهي الندوة التي يؤثرها بحبه كاتب هـذه السطور ، ومن روادها الأساتذة الدكاترة : عبد الحميد يونس المدرس بجامعة فؤاد ، ومحمد كامل حسين الأستاذ بجامعة فؤاد أيضا ، وعبد القادر القط المدرس بجامعة ابراهيم ، ومحمد القصاص المدرس بنفس الجامعة . ثم الأساتذة الشعراء : محمود حسن اسماعيل وابراهيم محمد نجا ، وابراهيم الوائلي ثم الأساتذة الأدباء : أنور فتح الله ، وزكريا الحجاوي ، ومحمود محمد شعبان ، وكمال منصور . ثم يهبط عليها من حين إلى حين بعض الزائرين من أمثال الأساتذة : السيد أحمد صقر ، وعباس خضر ، ومحمد محمود زيتون ، ونعمان عاشور ؛ وشاكر خصباك

هؤلاء هم رواد الندوة وزوارها ، وهذه هي بعض الصور التي رسمها لبعضهم الأستاذ نعمان عاشور : « فهناك في نهاية المكان تعود أن يجلس الشاعر العراقي ابراهيم الوائلي منصرفا إلى كتابة رسالته للجامعة ، والسيجارة لا تفارق شفتيه . حتى إذا جاءت الساعة العاشرة بدأ يبحث عن مستمع لآخر أشعاره ! .. ثم ترى الدكتور عبد القادر القط يجذب أنفاسا من الشيشة في ملال ، ويحاور الأستاذ أنور المداوي ناقد « الرسالة » حول ضرورة العناية بالجانب الفني في كل إنتاج يستهدف غاية اجتماعية ، مهما أنصار الأدب الواقعي بأن إنتاجهم فارغ ومجرد ضرب من نشرات الدعاية ! والأستاذ المداوي لا يطيق الإنصات ، وإنما هو يدفع بنظريته عن « الأداء النفسي » ويضرب على صدور الحاضرين بعرفتيه ليفسح السبيل أمام فكرته ، وكأنه لا يكتفي بتطبيق الأداء النفسي على ما يكتبونه فقط ! والذي تصيبه معظم لكمات المداوي هو الدكتور محمد كامل حسين لأنه يجلس عادة وسط المتناقشين محاولا الحديث في هدوء ، ولكن هل يحظى بالحديث المادي أمام هذا الأداء النفسي المداوي ؟ ! .. وعن بعد يجلس الشاعر محمود حسن اسماعيل . كيف يريدونه بعد كل هـذا الجد أن يشتغل مدرسا في مدرسة ابتدائية ، مع أنه صاحب « أغاني الكوخ » ؟ إنه لا تهمه الدرجة ولا الوظيفة قدر ما يهمه أن يكون عضوا في اللجنة التي تختار ما يقرر من شعر على تلاميذ المدارس ! .. ومن الطرف الآخر تلمح زكريا الحجاوي وهو يملق على تبلد الجالسين من لاعبي الطاولة وتلبدهم . فإذا أخطأ واحد وتكلم في الفن والأدب انفجر الحجاوي في هدير صاخب ، يحدثك عن الأدب المصنوع والأدب الذاتي الموضوعي ، والصلة بين الكون والفنان وأثر ذلك كله في موسيقى سيد درويش الحاصل على دكتوراه من الله ! ... ثم أنت ترى الأستاذ أنور فتح الله في يده اليسرى مبسم الشيشة ، وفي اليمنى قلم وأمامه مسرحية فرنسية يترجمها ، وكلما ترجم صفحة تلفت يبحث عن مستمع وإذا لم يكن يترجم فهو ينقد ، باعتباره من خريجي معهد النقد ، أي ناقد مؤهل رسميا ! ... وبجواره الأستاذ محمود محمد شعبان ـ غير بابا شارو كما يقدم لك نفسه ـ يحاوره في أدباء الصحافة اليومية وما ينتجون من أدب فارغ . وشعبان أديب متخصص في كسب جوائز وزارة المعارف العمومية ، وقد حصل في سنة واحدة على ثلاث جوائز !

وفجأة يهبط على الجالسين عزت حماد منصور ، وهو أديب ساخط متهكم : ما فائدة الأدب وما فائدة النقد ؟ ثم إن واحداً لا يقرأ إنتاجهم فليس في البلد قراء ، لماذا يتعبون أنفسهم ويرهقون شبابهم ؟ أليس الأجدى لهم الإنصراف إلى حياتهم

الخاصة ينظمونها !! فإذا سألته : لماذا ظل يكتب هو نفسه ؟ أجابك ساخطاً : مرض ! ... ثم تخرج من القهوة ولا يخالجك شك في أن ما يقوله إن هو إلا تنفيس عن الركود الذي يشيع في حياتنا الاجتماعية ذاتها ولو حاولت أن تقنعه بذلك لأصر على وصف أدباء الندوة بأنهم جماعة من الفدائيين » !

هذه هي « عينة » من كلمات صديقنا الأستاذ نعمان ، أما صديقنا الآخر الأستاذ عزت فهو أديب ساخط متهكم حقاً، يتناول الحياة والأحياء بأسلوبه الساخر اللاذع ، ثم لا يعفى نفسه من مثل هذه السخرية الساخطة في كثير من الأحيان ، حتى لينتزع الضحكة الصاخبة من أكثر الوجوه قدرة على التجهم والعبوس فهو مثلا إذا شكا سوء حظه في الحياة قال لك : « صدقني أنه لو قدر لي أن أكون بائع طرابيش ، لتعمد الله أن يخلق أناساً بغير رءوس » !! .. وحدث أن هبط على الندوة ذات مساء فأسر إليه أحد الجالسين في خبث ، أن الأستاذ عاشور قد شتمه في مقاله عن « الندوات الأدبية » ، وحين علم صاحبنا أن المقال قد نشر في مجلة « الفصول » تحول إلى كاتب المقال ليقول له : « أنا متشكر يا أستاذ نعمان .. لأنك شتمتني في سرك » !!

والتفت إلى الأستاذ نعمان يسألني عن معنى النكتة .. ثم أغرق في الضحك وأغرق معه الحاضرون ، حين قلت له : إن معنى النكتة أنك شتمته في مجلة لا يقرأها أحد!!

حول شاعر من السودان :

أخرجت إلى حيز الوجود مذهب « الأداء النفسي » الذي تجاوبت أصداؤه في أرجاء العالم العربي ، وربط بين كثير من أدباء العروبة برباط الحق والخير والجمال ... وقد عرفنا الأداء النفسي أصدق محك تتناول به القيم الفنية والأدبية ، فإما أن تخرج من لمسات المبضع تقطر روعة وقوة ، وإما أن تخرج وهي كومة من الهشيم تذروها الرياح !

ولا أثقل عليك يا سيدي فإعجابي بك لا تصوره هذه الكلمات واسمح لي أن أخاطبك في الأمر الذي كتبت إليك من أجله ... التيجاني يوسف بشير شاعر سوداني لم يترك من الآثار الأدبية سوى ديوانه « إشراقة » وإني لألتمس من الأستاذ الناقد أن يضعه على مشرحة النقد ويسلط عليه أضواء قلمه ، لنفهمه كما يجب أن يفهم . وأخيراً تحياتي وإكباري

« أم درمان ــ المعهد العلمي » وراعي عكور

أود أن أشكر الأديب الفاضل كريم تقديره ، أما عن رغبته في أن أكتب عن شاعر السودان الراحل فيؤسفني أن ليس بين يدي شيء من شعره ، كما يؤسفني مرة أخرى أن أسمع عنه من قبل دون أن أقرأ له ... إنني لن أتأخر عن النظر في ديوان هذا الشاعر إذا ما تفضل أي قارئ من قراء « الرسالة » وبعث إلى به ، ولن أتأخر عن الكتابة عنه متى وجدت فيه تلك الومضات المنشودة من ذلك الأداء الذي دعوت إليه

أنور المعداوي

ظهر المجـــلد الثالث

من كتاب

وحي الرســـالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة

والاجتماع والقصص

للأستاذ احمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد